سورة الصافات مكية [١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ جمع صَافّه، أقسم بصفوف الملائكة[٢]، قال ابن عباس: الملائكة صفوف لا يعرف كل واحد منهم من إلى جانبه، (أي)[٣] لم يلتفت منذ خلقه الله ويسبحون ويهللون ويحمدون الله ويمجدونه[٤].﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ (زَجْرًا)[٥]﴾ (أي)[٦] الملائكة تزجر عن معاصي الله تعالى، قاله :السدي [وابن مسعود][٧].

وقال (ابن مسعود)[٨]: تزجر السحاب أي تسوقُه [٩].

وقال قتادة: الزاجرات: آيات القرآن / التي زجر الله بها خلقه عن معاصيه[١٠]. [٣٥١]

---

(١) أخرج ابن الضريس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي في "الدلائل" عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة الصافات بمكة. انظر: تفسير الطبري (٣٣/٢٣)، الدر المنثور -تحقيق د. عبدالله التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث- (٣٨٢/١٢)، وانظر أيضاً: روح المعاني (٩٥/١٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٤/٢٣) وروح المعاني (٩٦/١٣).

(٣) ساقطة من نسخة (ب).

(٤) انظر: تفسير مكي (٦٠٧٨/٩)، زاد المسير –طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى- (٢٨٥/٦)، والخازن –طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ١٩٩٥م، الطبعة الأولى- (١٥/٤).

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) ساقطة من نسخة (ب).

(٧) زيادة في نسخة (ب)، وانظر: تفسير الطبري (٤٥/٢٣)، والدر المنثور(٣٨٥/١٢) تفسير ابن مسعود (٥٢٥/٢).

(٨) في نسخة (ب): [مجاهد].

(٩) انظر: تفسير الطبري (٤٥/٢٣).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٤٥/٢٣)، و روح المعاني (٩٦/١٣)،ورجحا تفسيرها بالملائكة.

﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ الملائكة يتلون ذكر الله وكتبه، قاله: مجاهد ،والسدي[١].

وقال قتادة: هو ما يتلى عليكم في القرآن تذكرة لكم[٢]

وهذا كله قَسَم وجوابه: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ﴾ وقوله: ﴿وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾ قال: ابن عباس والسدي: المشارق ثلاثمائة وستة وستون عدد أيام السنة الشمسية تطلع الشمس كل يوم في درجة وتغرب في مقابلها فهي المشارق والمغارب بلفظ الجمع والشمس في نهاية هبوطها جنوباً مشرق ومغرّب فهي (وفي نهاية صعودها شمالاً مشرّق ومغرّب)[٣] (المشرقين والمغربين)[٤] بلفظ التثنية وجهة الشرق كلها مشرق أي: (موضع)[٥] الشرق والغرب كذلك فهو قوله: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ بلفظ التوحيد[٦].

﴿ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: (السفلى)[٧] القريبة من الأرض.

﴿بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾ (جعل الكواكب)[٨] أي بحسنها ونورها (معنى هذا)[٩] الإضافة ومن قرأها بزينةٍ [بالتنوين][١٠] (الكواكب)[١١] جعل الكواكب بدلاً من الزينة.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٥/٢٣)، تفسير مكي (٦٠٧٩/٩).

(٢) انظر: المصدرين السابقين.

(٣) ساقطة من نسخة :(ب).

(٤) في نسخة :(ب) [المشرقان والمغربان.]

(٥) في نسخة :(ب) [جهة.]

(٦) انظر: تفسير الطبري (٤٧/٢٣)، والقرطبي -تحقيق د.عبدالله التركي مع آخـرين، مؤسـسة الرسالة- (٨/١٨).

(٧) ساقطة من نسخة: (ب).

(٨) ساقطة من نسخة: (ب).

(٩) في نسخة: (ب) [هذا معنى].

(١٠) زيادة في نسخة :(ب).

(١١) ساقطة من نسخة :(ب).

ومن نصب الكواكب مع تنوين بزينةٍ فعلى إضمار: أعني[١][٢].

﴿وَحِفْظًا﴾ أي: (و)[٣] حفظناها حفظاً ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ أي: خبيث؛ لئلا يسمعوا كلام ﴿ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وهم الملائكة، ومن شدد السين من ﴿يَسَّمَّعُونَ﴾ فمعناه: لا يستمعون[٤].

قال ابن عباس: كانت (للشياطين)[٥] مقاعد في السماء وكانوا يسمعون كلام الملائكة بالوحي فيلقونه إلى الكهّان ويزيدون فيه كذباً كثيراً، فلما بعث النبي ﷺ أراد الله تعالى حفظ الوحي فصار الشيطان إذا / دنا من السماء أتاه ﴿شِهَابٌ﴾ فأحرقه وهو [٣٥٢] قولهم: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾[٦] (الآية)[٧].

(قال)[٨] إبليس هذا من أمر حدث فتفرقوا (ويكتمتوه)[٩] فصادف طائفةٌ رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي صلاة الصبح فآمنوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين، وهو قوله (تعالى)[١٠] ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[١١][١٢].

---

(١) انظر:مشكل الاعراب (٦١٠/٢)، والبيان لابن الانباري (٣٠٢/٢).

(٢) وقرأ بالتنوين عاصم وحمزة، وروى أبو بكر بنصب الكواكب، وقرأ الباقون بالإضافة. انظر: النشر –طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، الطبعة الثانية- (٣٥٦/٢)، وتفسير القرطبي (١٠/١٨-١١).

(٣) ساقطة من نسخة :(ب).

(٤) قرأ بتشديد السين والميم حمزة والكسائي وخلف وحفص، وقرأ الباقون بتخفيفهما. انظر: النشر (٣٥٦/٢).

(٥) في نسخة (ب): [الشياطين].

(٦) سورة الجن: (٩).

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) في نسخة (ب): [فقال].

(٩) في نسخة (ب): [يلتمسونه].

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).

(١١) سورة الجن: (١).

(١٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٢٣/١)، تفسير الطبري (٤٨/٢٣-٥٠)، تفسير مكي

=

﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ أي: يرمون ﴿دُحُورًا﴾ أي: طرداً، (قاله)[١] مجاهد[٢]. (وقال)[٣] قتادة: ﴿دُحُورًا﴾ أي: رمياً بالشهب[٤]. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي :للشياطين عذاب دائم. والوصب الدوام، قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن زيد وأهل اللغة[٥].

وقال أبو صالح والسدي: واصبٌ أي موجعٌ[٦] ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ [الْخَطْفَةَ][٧]﴾ أي: لا يسمعون إلا من خطف [خطفة][٨] ﴿(الْخَطْفَةَ)[٩] فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أي: مضيء متوقدٌ. ونجوم الرمي غير النجوم الثابتة ومعنى خطف استرق السمع.

قال ابن عباس والسدي: تحرقهم الشهبُ من غير موت[١٠].

ثم ردّ الله (تعالى)[١١] على منكري البعث فقال: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ أي: [اسألْهم][١٢] على وجه الاحتجاج، ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ أي :بعثهم بعد موتهم أعظم [﴿أَمْ﴾ خلق][١٣]

=

(٦٠٨٣/٩)، الدر المنثور (٣٨٧/١٢).

(١) في نسخة: (ب)[قال].

(٢) انظر: الدر المنثور (٣٨٧/١٣)، وروح المعاني (١٠٤/١٣).

(٣) ساقطة من نسخة (ب).

(٤) انظر: تفسير الطبري ٣٩/٢٣، الدر المنثور (٣٨٧/١٢).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٥٢/٢٣-٥٣)، تفسير مجاهد (٥٦٦)، والدر المنثور(٣٨٧/١٢).

(٦) انظر: المصادرالسابقه، الجامع للقرطبي (٦٦/١٥).

(٧) زيادة في نسخة (ب).

(٨) زيادة نسخة (ب).

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٥/٢٣)،الجامع للقرطبي (٦٧/١٥).

(١١) زيادة في نسخة: (ب).

(١٢) في نسخة: (ب)[سَلهُم].

(١٣) زيادة في نسخة :(ب).

مِنْ خلقنا [من][١] الملائكة والجن الذين هم (أعظم وأكثر)[٢] ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم﴾ أي: خلقنا (إياهم)[٣]﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ أي: لاصق باليد، قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد[٤].

﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء أي (تعجبت)[٥] يا محمد من تكذيبهم بالبعث، وهم يسخرون أي يستهزؤون، وبضم التاء (تقديره)[٦] ﴿بَلْ﴾ قل يا محمد عجبتُ ويسخرون، قاله قتادة[٧].

وقيل: هو خطاب من الله تعالى/، ومعنى عجبت [أي][٨] أنكرت تكذيبهم ووَبَخْتُهم [٣٥٣]

---

(١) زيادة في نسخة :(ب).

(٢) في نسخة :(ب) [أكبر وأعظم].

(٣) في نسخة :(ب)[أباهُم آدم].

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥٦/٢٣)، وزاد المسير (٢٨٨/٦).

(٥) في نسخة :(ب) [عجبت].

(٦) في نسخة :(ب)[أي].

(٧) قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء، وقرأ الباقون بفتحها. النشر (٣٥٦/٢)، وانظر في الكلام الذي نسبه إلى قتادة: الكشاف (٣-١٠٠٨/٤)، ولم ينسبه إلى قتادة بل عبّر عنه بقوله: وقيل، وانظر: فتح القدير (٥١٢/٤) وهو تأويل واضح لمعنى هذه القراءة المتواترة وذلك فراراً من نسبة العجب إلى الله، وقد ثبتت نسبة العجب إليه في عدة أحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم: (عجب ربك من شاب ليست له صبوة) أخرجه أحمد برقم: (١٧٣٧١)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (عجب ربكم من سآلكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم) رواه أبوعبيد في الغريب عن محمد بن عمر يرفعه. انظر: الكافي الشاف (ص: ١٤١).

وقال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان... فإن قال قائل وكيف يكون مصيباً القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟ قيل: إنهما وإن اختلف معنياهما فكل واحد من معنييه صحيح؛ قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسخر المشركون بما قالوه. انظر: تفسيره (٥٧/٢٣).

(٨) زيادة في نسخة (ب).

عليه [و][١] يستسخرون ويستهزؤن[٢]. ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ أي: (قل)[٣] نعم يبعثون ﴿وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي :صاغرون. ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ﴾ يعني النفخة الثانية، ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أحياء ﴿يَنظُرُونَ﴾ (وقيل: معناه ينظرون ما)[٤] يفعل بهم[٥] ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ هو قول الملائكة للكفار.

وأجاز أبو حاتم[٦] (الوقف)[٧] على ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ ويكون أول الكلام الملائكة ﴿هَذَا يَوْمُ﴾ ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي كفروا ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ (أي)[٨] قُرَناءهم في الكفر ونُظراءهم في المخالفات وأصنامهم التي كانوا (يعبدون)[٩]. ﴿فَاهْدُوهُمْ﴾ (أي)[١٠]: دُلّوهم وسوقوهم إلى طريق ﴿الْجَحِيمِ﴾ ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ أي احبسوهم، ﴿إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ عن

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٠/١٨)، وفتح القدير (٥١٣/٤)، وفي هذا الكلام تأويل أيضاً؛ حيث أوّلوا العجب بالإنكار والتوبيخ، والصحيح إثبات العجب لله كما أثبته لنفسه من غير تأويل ولا تحريف ولا تشبيه، كما جاء في النصوص الثابتة.

(٣) ساقطة من نسخة :(ب).

(٤) في نسخة :(ب) [أي ينتظرون ماذا].

(٥) انظر:تفسير القرطبي (٢٢/١٨).

(٦) هو سهل بن محمد بن عثمان نحوي البصرة ومقرئها في زمانه وإمام جامعها، قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي وغيره، وأخذ العربية عن أبي عبيدة وغيره، والحديث عن يزيد بن هارون وغيره، روى عنه أبو داود والنسائي في كتابيهما، كان يتجر في الكتب، له يد طولى في اللغات والشعر والأخبار والعروض، توفي سنة (٢٥٠ أو ٢٥٥هـ) انظر: معرفة القراء الكبار (٢١٩/١-٢٢٠)، وغاية النهاية (٣٢٠/١).

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) ساقطة من نسخة (ب).

(٩) في نسخة :(ب) [يعبدونهم.]انظر تفسير الطبري (٤٧/٢٣)،الدر المنثور (٣٩٦/١٢).

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).

(الكفر)[١]، يقال لهم: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ (اليوم)[٢] كما كنتم تتناصرون في الدنيا، ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ لقضاء الله.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٣]، (أي:)[٤] يسأل الأتباع الأشراف والرؤساء فيقولون: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي: (تحسّنون)[٥] لنا مَا تشتهيه (نفوسنا)[٦] من الكفر، والعربُ تتفاءلُ بما جاء عن اليمين في الخير ويسمونه (السارح)[٧]، وبما جاء عن الشمال (في الشر)[٨] ويسمونه (التارح)[٩].

وقيل: [هو ﴿عَنِ][١٠] ٱلْيَمِينِ﴾ أي: من طريق الدين والخير تزينون لنا فيه الباطل، قاله مجاهد ،وابن زيد، وقتادة، والسدي[١١].

وقيل: عن ﴿ٱلْيَمِينِ﴾ (تحلفون)[١٢] لنا أيماناً فنصدقكم[١٣].

---

(١) في نسخة (ب) [كفرهم].

(٢) في نسخة (ب) [أي].

(٣) سورة الصافات: (٥٠).

(٤) ساقطة من نسخة: (ب).

(٥) في نسخة (ب): [تحسبون].

(٦) في نسخة (ب): [أنفسنا].

(٧) في نسخة (ب): [السائح].

(٨) ساقطة من نسخة :(ب).انظر: اعراب الفرآن للنحاس (٤١٧/٣)، القاموس المحيط (٢٣٨/١)، فتح القدير (٣٩١/٤).

(٩) في نسخة (ب): [البارح].

(١٠) زيادة في نسخة (ب).

(١١) انظر: تفسير الطبري (٤٩/٢٣)،الكشاف (٣-١٠٠٩/٤)، وتفسير القـــرطبي (٧٥/١٥)، تفسير ابن كثير –طبعة دار العرفان، الطبعة الأولى- (٦/٤).

(١٢) في نسخة (ب): [تخلقون].

(١٣) انظر: تفسير القرطبي (٢٦/١٥) وفتح القدير (٥١٦/٤).

قال قتادة: هذا كله قول مشركي الأنس لمشركي الجن فيتبرؤون منهم ويقولون ما كان لنا عليكم حجة[١]، ثم يذكرون اشتراكهم في العذاب كلهم.

﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ [يَسْتَكْبِرُونَ][٢]﴾ / أي :إذا (أمروهم)[٣] أن يقولوها [٣٥٤] تكبروا. ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي: صدّق محمد (بما جاءت به الرسل)[٤] من قبله، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾ ثم استثناء فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ الذين أستخلصهم واصطفاهم للإيمان، ومن كسر اللام فمعناه (إلا)[٥] الذين أخلصوا العبادة لله فلم يعبدوا معه شريكاً[٦].

﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال مالك بن دينار[٧]: بلغني أن جنات النعيم بين جنات الفردوس وبين جنات عدن وان فيها جواري خلقهن الله من ورد الجنة وأن سكانها الذين إذا همّوا بالمعاصي ذكروا عظمة الله فراقبوه والذين (تنتن)[٨] أصلابهم من خشية الله

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٦٣/٢٣) والقرطبي (٢٦/١٥).

(٢) زيادة في نسخة: (ب).

(٣) في نسخة (ب): [أمروا].

(٤) في نسخة (ب): [ما جاءت به المرسلون].

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) قرأ الكوفيون والمدنيان بفتح اللام في (المخلصين) وقرأ الباقون بكسرها. انظر: النشر (٢٩٥/٢) وحجة القراءات لابن زنجلة (ص:٣٥٨-٣٥٩).

(٧) هو: مالك بن دينارالبصري الزاهد صدوق عابد، أبو يحيى ولد في أيام ابن عباس وسمع من أنس بن مالك وحدث عنه، وعن الأحنف بن قيس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بُلغته، ولد في أيّام ابن عباس، وسمع من أنس بن مالك، ومن بعده، وليس هو من أساطين الرواية، وثّقه النَّسائيُّ وغيرُه، واستشهد به البخاريُّ، قال علي بن المديني: له نحو من أربعين حديثاً، قال جعفر بن سليمان: كان ينسخ المصحف في أربعة أشهر، فيدع أجرته عند البقال فيأكله، (ت ١٢٧هـ) انظر:سير أعلام النبلاء (٣٥٨/٤)، طبقات ابن سعد (٢٤٣/٧)، ميزان الاعتدال (٤٢٦/٣).

(٨) في نسخة :(ب) [تثني].

والذين يجوعون ويعطشون من مخافة الله، وأن الله يصرف عن الناس بهم العذاب[١].

﴿بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي: بكؤوس من خمر صافي. (قال)[٢] ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي[٣]. قال الضحاك: كل كأس في القرآن فهو خمر[٤].

وقوله: ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾: (أي خمر جاري)[٥] من عيون كالماء، قاله الزجاج[٦].

﴿بَيۡضَآءَ﴾ نعت للكأس وهي مؤنثة ولا يقال للقدح كأس إلا إذا كان مملوءاً ولا (للخبز)[٧] مائدة إلا (إذا)[٨] كان عليها طعام. ﴿لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ أي: ذاتُ لذةٍ.

﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ﴾ أي: لا (تغتال العقل فتذهبه)[٩]، قاله ابن عباس والسدي[١٠].

وقال: مجاهد (وابن زيد وابن جبير)[١١]: الغول (الجوع)[١٢]، أي: لا يلحقهم منها ضررٌ كخمر الدنيا[١٣]. وقيل: الغول الإثم[١٤]. ﴿وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ﴾ بفتح الزاي أي لا تذهب عقولهم، يقال نزفَ فهو (منـــزوف)[١٥] إذا ذهب عقله، ومنه نزف الدّم/ أي: [٣٥٥]

---

(١) انظر جامع البيان (٥٢/٢٣)، الدر المنثور (٤٠١/١٢).

(٢) في نسخة :(ب)[قاله].

(٣) انظر: تفسير الطبري (٦٧/٢٣)،وزاد المسير (٢٩٣/٦)،الجامع للقرطبي (٧٧/١٥).

(٤) انظر: المصادر السابقة.البحر المحيط (٣٥٩/٧).

(٥) في نسخة :(ب) [أي من خمر جارٍ].

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٢٨/٤).

(٧) في نسخة :(ب) [للخوان].

(٨) في نسخة: (ب) [أن].

(٩) في نسخة: (ب) [يغتال العقل فيذهبه].

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٦٧/٢٣-٦٨)،وزاد المسير (٢٩٤/٦).

(١١) في نسخة :(ب) [وابن جبير وابن زيد]. انظر: تفسيرالثوري٢٥٢،تفسير ابن كثير (٧/٤).

(١٢) في نسخة :(ب) [الوجع.

(١٣) انظر: تفسير الطبري (٦٨/٢٣-٦٩)، وزاد المسير (٢٩٤/٦)،تفسير ابن كثير (٨/٤).

(١٤) انظر: تفسير الطبري (٦٨/٢٣-٦٩)، وزاد المسير (٢٩٤/٦).

(١٥) في نسخة :(ب) [نزوف.].

ذهابه هذا قول ابن عباس (ومجاهد والسدي)[١] وقتادة [٢]، وبكسر الزاي مثله عند الفراء قال: نزف وأنزف بمعنى واحد[٣].

وقيل معناه: لا يغني شرابهم، ويقال (إنزاف)[٤] الرجل إذا نفد شرابه[٥] ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ أي: حور، قصر نظرهن على أزواجهن فلا ينظرون إلى غيرهم، قاله ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وابن زيد وعكرمة[٦]، ومعنى ﴿عِينٌ﴾ (أي)[٧]: ملاح الأعين، وقيل كبار العيون[٨] ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ أي: كأن الحور في صفاتهن ونظافتهن﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ (أي:)[٩][١٠]: محفوظ لم تمسه الأيدي، وقيل معناه: (بلمعهنّ)[١١] كبيض النعام[١٢]، وقيل: رقتهن كرقة الجلدة التي في داخل القشرة، وهو اختيار الطبري[١٣]، وقال ابن عباس: هو اللؤلؤ الذي في الصدف[١٤].

---

(١) في نسخة :(ب) [والسدي ومجاهد].

(٢) وهي قراءة الجمهور. انظر: النشر (٣٥٧/٢)، والكشاف (٣-١٠٠١/٤)، وتفسير القرطبي (٣١/١٨).

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. وانظر: المصادر السابقة، ومعاني الفراء (٢٦٨/٢).

(٤) في نسخة :(ب) [أنزف].

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٦٨/٢)، وزاد المسير (٢٩٤/٦)، وتفسير القرطبي (٣٢/١٨).

(٦) انظر: تفسير مجاهد (٥٦٨)، تفسير الطبري (٧٠/٢٣-٧١)، ابن كثير (٨/٤).

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٧١/٢٣)، تفسير مكي (٦١٠٤/٩)، وزاد المسير (٢٩٥/٦).

(٩) ساقطة من نسخة (ب).

(١٠).وهو قول قتاده انظر:تفسير الطبري (٥٧/٢٣).

(١١) في نسخة: (ب) [يَلمعن].

(١٢) انظر: تفسير الطبري (٧٢/٢٣)، تفسير مكي (٦١٠٤/٩)، وزاد المسير (٢٩٥/٦)، والدر المنثور (٤٠٥/١٢).

(١٣) انظر: تفسير الطبري (٧٣/٢٣).

(١٤) انظر: تفسير الطبري (٧٢/٢٣)، وزاد المسير (٢٩٥/٦)، والدر المنثور (٤٠٥/١٢).

﴿فَأَقْبَلَ[١] بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي: يسأل أهل الجنة بعضهم بعضاً على سبيل المؤانسة والمُحادثة[٢] ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ وكان ينكر البعث. و ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بأنا ﴿أَءِذَا مِتْنَا﴾ نبعث. ﴿لَمَدِينُونَ﴾ أي: مجازون على (أعمالنا)[٣]، قاله ابن عباس[٤]. (والدِّينُ)[٥] الجزاء.

وقال (مجاهد)[٦]: معناه محاسبون فيطلع (من)[٧] الجنة فيراه في النار فيقول: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ أي: لقد قاربت أن تهلكني، ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ إذ ثبتني ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ معك في النار، قاله ابن عباس[٨]. (وقال مجاهد)[٩]: هذا القرين كان شيطاناً[١٠]. وقال عطاء الخراساني[١١]: كان رجلان شريكان بينهما ثمانية آلاف دينار/ [٣٥٦]

=

والصدف المحار، واحدته صدفه،وهو من حيوان البحر. انظر لسان العرب مادة "صدف" (١٨٨/٩).

(١) في نسخة (أ) فأقيل، وفي نسخة (ب) [وأقبل].

(٢) وهو قول قتادة وابن زيد، انظر تفسير الطبري (٥٨/٢٣).

(٣) في نسخة :(ب)[عمالنا.]

(٤) انظر: تفسير الطبري (٧٤/٢٣)، وزاد المسير (٢٩٦/٦).

(٥) في نسخة :(ب)[الدَينُ].

(٦) في نسخة :(ب) [ابن عباس].انظر تفسير الطبري (٥٩/٢٣)، البحر المحيط (٣٦١/٧)

(٧) في نسخة: (ب)[في.]

(٨) انظر: تفسير الطبري (٧٧/٢٣)، وزاد المسير (٢٩٦/٦).

(٩) في نسخة :(ب)[ومجاهد قال].

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٧٣/٢٣)، وزاد المسير (٢٩٦/٦).

(١١) هو أبو أيوب عطاء بن أبي مسلم الخراساني البلخي التابعي عطاء بن أبي مسلم الخراساني البلخي التابعي، واسم أبيه عبد الله، ويقال: ميسرة، سكن الشام ودخل دمشق، روى عن معاذ ابن جبل وكعب بن عجرة وابن عباس، وسمع ابن المسيب، وروى عنه عطاء بن أبي رباح، كان فقيه أهل خراسان، وكان ثقة سنياً صدوقاً له فضل وعلم معروفاً بالتقوى والجهاد، توفي

=

فاقتسماها (فاعتمد)[١] أحدهما فاشترى داراً بألفٍ وأرضاً بألفٍ وتزوج امرأة بألفٍ واشترى أثاثاً [بألفٍ][٢]، وصرف الآخر ماله كله [لله][٣]، فلقيه صاحبه فقال (له)[٤] ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ الآيات، فلما دخل هذا المصدّق الجنة سأل الله أن يطلعه على قرينه (فأطلعه عليه)[٥] ﴿فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ (أي)[٦] في وسط النار[٧].

قال مطرّف بن عبد الله: لولا أنَّ الله عرّفه إياه ما عرفه (لتغييره)[٨]، ثم يذكر هذا المؤمن ما هو فيه من النعيم فيقول: ﴿فَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾[٩] (يعني)[١٠] في الجنة، إلى قوله ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ قاله قتادة[١١].

﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني موتهم عند الخروج من الدنيا، ثم قال تعالى ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا

=

بأريحا سنة (١٣٥هـ) ودفن ببيت المقدس، انظر: طبقات الحفاظ (١٠/١) وتاريخ دمشق (٦٥٦/١١) وموسوعة الأعلام (٤١٦/١).

(١) في نسخة :(ب) [فعمدا].

(٢) زيادة في نسخة :(ب).

(٣)زيادة في نسخة :(ب).

(٤) ساقطة من نسخة: (ب).

(٥) في نسخة :(ب)[فاطلع.]

(٦) ساقطة من نسخة: (ب).

(٧) هذه القصة ذكرها الإمام الطبري بسنده عن فرات بن ثعلبة البهراني طويلة، ويظهر أنها من الإسرائيليات الدخلية في التفسير. انظر: تفسيره (٧٤/٢٣)، تفسير مكي (٦١٠٩/٩)،والدر المنثور (٤٠٦/١٣)

(٨) في نسخة (ب) لتغيره، وانظر: تفسير القرطبي (٣٩/١٨)

(٩) في القرآن الكريم ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ سورة الصافات: (٥٨).

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).قال قتادة قول اهل الجنة،انظر تفسير الطبري (٦٢/٢٣).

(١١) انظر: تفسير الطبري (٧٨/٢٣)،وزاد المسير (٢٩٦/٦)

﴿فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ﴾ أي اعملوا [لمثل][١] لهذا النعيم. ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (أَمْ)[٢] أي أهذا النعيم خير أم ﴿ٱلزَّقُّومِ﴾ الذي في جهنم، فقال المشركون كيف تنبت شجرة في النار فقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ﴾ [أي][٣]: الذين كذبوا بها، ثم قال: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ بقدرة الله تعالى.

قال قتادة: غُذيت بالنار ومنها خلقت[٤]، و ﴿ٱلزَّقُّومِ﴾ مشتق من التزقم، وهو الابتلاع بمشقة.

﴿طَلْعُهَا﴾ أي: ثمرها، ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ وهو مَثَلٌ كانت العرب تقبحُ به.

﴿فَإِنَّهُمْ لَـَٔاكِلُونَ مِنْهَا﴾ إذا غلب عليهم الجوع (فتجرح حلوقهم، ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ تمتلئ بطونهم ولا يغنيهم من الجوع)[٥]. ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ أي: على أكل الزقوم، ﴿لَشَوْبًا﴾ أي مزاجاً يخلطونه عليها [﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾][٦]، وهو الماء الحار الذي يشربونه بعدها فتمتزج في البطن.

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ / لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ (و)[٧] الجحيم النار الشديدة (الحرارة و)[٨] التوقد. [٣٥٧]

قيل: إنهم في وقت أكلهم وشربهم يكونون في عذاب آخر غير الإحراق بالنار ثم

---

(١)زيادة في نسخة :(ب).

(٢) ساقطة من نسخة: (ب).

(٣) زيادة في نسخة: (ب).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١١/٤)، الدر المنثور (٤١٦/١٢)، والتزقم مشتق، انظر:لسان العرب مادة "زقم" (٢٦٨/١٢)

(٥) ساقطة من نسخة :(ب).

(٦)زيادة في نسخة: (ب).

(٧) ساقطة من نسخة :(ب).

(٨) ساقطة من نسخة :(ب).

يرجعون إلى الحريق وهو قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[١]، قاله قتادة [٢] ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا﴾ أي: وجدوا ﴿ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ فهم على الكفر ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ أي: (يسرعون)[٣] في المتابعة، قاله (مجاهد وقتادة)[٤] وابن زيد والفرّاء [٥]. ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ أي: قبل قومك يا محمد. ﴿(فيهم)[٦] مُّنذِرِينَ﴾ بكسر الذال الرسل.

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ بفتح الذال هم الأمم المكذبون الذين أهلكهم الله. ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ الذين آمنوا ممن تقدّم، ثم ذكر الله [تعالى][٧] الرسل (والأمم)[٨] تفصيلاً بعد هذه الجملة فقال: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ حين دعا على قومه فاستجبنا له ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ كنّا له ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يعني الغرق بالطوفان.

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ الناس كلهم من ولد نوح [عليه السلام][٩]، (فالعرب كلهم والروم والفرس)[١٠] من ولد سَام، وجميع أجناس السودان من السند والهند (والزغاوة والنوبة)[١١] وغيرهم والبربر [من][١٢] ولد حامٍ، والصقالية والترك ويأجوج

---

(١) سورة الرحمن: (٤٤).
(٢) انظر: الدر المنثور (٤١٨/١٢)
(٣) في نسخة :(ب) [يسارعون.]
(٤) في نسخة: (ب) [قتادة ومجاه]تفسير مجاهد ٥٦٨.الجامع للقرطبي (٨٨/١٥).
(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٧٠/٢) وتفسير الطبري (٨٢/٢٣)
(٦) ساقطة من نسخة :(ب).
(٧)زيادة في نسخة :(ب).
(٨) ساقطة من نسخة: (ب).
(٩)زيادة في نسخة :(ب).
(١٠) في نسخة: (ب)[فالعرب والروم والفرس كلهم].
(١١) في نسخة (ب): [والنوبة والزغاوة]. والزغاوه: جنس من السودان انظر: لسان العرب مـــادة (زغا).
(١٢) زيادة في نسخة (ب).

ومأجوج من ولد يافث، والخير في ولَدِ سَام[١]. ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ أي :أبقينا على نوح ﴿فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ ثناءً حسناً بأن يقال إذا ذكر.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ [فِي ٱلْعَٰلَمِينَ][٢]﴾ قاله قتادة والسدي [٣]، وكذلك سلام على إبراهيم وموسى وهارون وجميع هذه الآيات.

وقيل: ﴿ٱلْآخِرِينَ﴾ أمة محمد صلى الله عليه وسلم[٤]، ورفع (سلام)[٥] على الحكاية، وقرأ ابن مسعود سلاماً بالنصب / مفعول بتركنا [٦]. ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٣٥٨] (أي)[٧]: كما فعلنا لنوح. ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ أي: من شيعة نوح، (أي)[٨] على (منهاجه (وذريته)[٩] قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة [١٠] ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أي :سالم من الشرك، قاله مجاهد وقتادة [١١]. وقيل: سليم من الغش [١٢]. ﴿أَئِفْكًا﴾ أي: كذباً. ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إذا رجعتم إليه يوم القيامة وقد عبدتم غيره فما ظنكم أن يفعل بكم، قاله قتادة [١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٨٣-٨٤) والقرطبي (١٨/٤٧)

(٢)زيادة في نسخة (ب).وقال قتاده أبقى الله عليه الثناء الحسن انظر: تفسير ابن القيم (٤١٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٨٤).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٨/٤٨) وفتح القدير (٤/٥٢٧).

(٥) في نسخة (ب) الإسلام.

(٦) انظر: الكشاف (٣-٤/١٠١٣) والبحر المحيط (٧/٤٨٥)

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) ساقطة من نسخة (ب).

(٩) في نسخة: (ب) [ودينه].

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٨٥-٨٦)، والدر المنثور (١٢/٤٢٣)

(١١) انظر: المصدرين السابقين.

(١٢) انظر: تفسير الخازن (٤/٢١)

(١٣) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٨٧) والدر المنثور (١٢/٤٢٣)

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ (كانت)[١] قومه منجمين فلما أرادوا الخروج إلى عيدهم عصّب رأسه ونظر إلى النجوم يوهمهم أنه يقول بمقالتهم وأنه قد رأى طلوع نجم يدل على أنه (يمرض)[٢]. ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (قاله ابن عباس [٣]، وعني بقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾)[٤] أي: مرجعي إلى السقم والموت، (وقد)[٥] كان له وقت معلوم تأخذه فيه (الحمّأ)[٦].

وقال الحسن: معناه (فنظر)[٧] فيما نجم له مِنَ الرَأيِ أي طلع، والعرب تقول لمن (يفكر في أمرٍ)[٨] هو ينظر [أمر][٩] في النجوم، فمعناه أنه فكّرَ ثم أتى بهذه الحيلة [١٠]. ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ وكانوا يهرعون من المريض (أي يهربون)[١١] مخافة أن يعديهم، قاله ابن عباس والضحاك [١٢].

﴿فَرَاغَ﴾ أي: فمال، ﴿إِلَىٰ ءَالِهَتِهِمْ﴾ وكانوا قدموا لهم طعاماً قبل خروجهم، ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ (يستهزئ)[١٣] بهم فمال عليهم يضربهم (بيده

---

(١) في نسخة :(ب) [كان].

(٢) في نسخة (ب): [مريض].

(٣) انظر: تفسير الطبري (٨٧/٢٣).

(٤) ساقطة من نسخة: (ب).

(٥) في نسخة :(ب)[وقيل].

(٦) في نسخة: (ب) [الحمى].

(٧) في نسخة :(ب)[نظر].

(٨) في نسخة :(ب) [تفكر في أمره].

(٩) زيادة في نسخة :(ب).

(١٠) انظر: تفسير القرطبي (٥١/١٨) وفتح القدير (٥٢٨/٤- ٥٢٩)

(١١) ساقطة من نسخة: (ب).

(١٢) انظر: تفسير الطبري (٨٧/٢٣).

(١٣) في نسخة :(ب) [مستهزئ].

اليمين)[١] قاله ابن عباس [٢].

وقيل معناه: من (أجل يمينه)[٣] في قوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾[٤]، فكسّرها بالفأس وعلقها في عنق الصنم الأكبر تقريعاً لهم (في)[٥] كونها لا تدفع عن نفسها فكيف [عن][٦] غير.

﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [أي أقبل قومه][٧] ﴿يَزِفُّونَ﴾ أي يستعجلون / قاله ابن زيد [٨] [٣٥٩] وأصله من زفيف النعام أول عدوّه [٩]، ومن قرأ يُزَفون بضم الياء فهو مثله أيضاً، وقرئت بتخفيف الفاء وهي لغة يقال وزف يزف إذا أسرع [١٠].

وقيل: يزفون يمشون على مهل لم يعلموا ما صنع بآلهتهم فلما نظروا إليها قالوا لم ﴿فَعَلْتَ هَٰذَا﴾[١١]. ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ أي :تنحرون بأيديكم. ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ [وخلق][١٢] ﴿مَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا﴾ وأضرموا له فيه جحيماً، والجحيم النار المتراكمة. ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ ببطلان كيدهم حيث لم تحرقه النار

---

(١) في نسخة :(ب) [باليمين].

(٢) انظر: تفسير الطبري (٩٠/٢٣) وزاد المسير (٣٠١/٦) والقرطبي (٥٤/١٨)

(٣) في نسخة (ب): [أجله].

(٤) سورة الأنبياء: (٥٧)، وانظر: المصادر السابقة.

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦)زيادة في نسخة (ب).

(٧)زيادة في نسخة (ب).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٩٢/٢٣).

(٩) انظر: زاد المسير (٣٠١/٦) والكشاف (٣-١٠١٤/٤) والقرطبي (٥٥/١٨).

(١٠) قرأ حمزة بضم الياء وقرأ الباقون بفتحها. انظر: النشر (٣٥٧/٢، والحجة لابن زنجلة (ص:٦٠٩)، ومعاني القرآن للفراء (٣٨٨/٢).

(١١) سورة الأنبياء: (٦٢)، وانظر: تفسير القرطبي (٥٥/١٨) وفتح القدير (٥٣٠/٤).

(١٢) زيادة في نسخة (ب).

(وقد تقدم ذلك في سورة الأنبياء)[١]. فلما أنجاه الله قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ أي: إلى موضع أعبد فيه ربي (من غير منازع)[٢]

﴿سَيَهْدِينِ﴾ فهداه الله إلى الشام.

وقال قتادة: ذهب إلى ربه بقلبه وهي الإرادة فهداه الله لحصول المراد [٣].

ثم سأل الله ولداً صالحاً فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي ولداً من الصالحين.

﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ قال أبو هريرة وابن عمر والشعبي وابن جبير ومجاهد وأكثر العلماء إنه إسماعيل الذبيح [٤]. وقال ابن مسعود وكعب وقتادة وعكرمة: هو إسحاق[٥]. وعن ابن عباس في ذلك روايتان [٦].

---

(١) ساقطة من نسخة: (ب).

(٢) ساقطة من نسخة :(ب).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٩٣/٢٣) وزاد المسير (٣٠٢/٦)

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٠٢/٢٣-١٠٣) ، وزاد المسير (٣٠٣/٦)، والقرطبي (٦٣/١٨-٦٤)

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) انظر:المصادر السابقة، قال الخازن رحمه الله تعالى: واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي أمر إبراهيم بذبحه على قولين مع اتفاق أهل الكتابين على أنه إسحاق، قال قوم: هو إسحاق وإليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود والعباس، ومن التابعين ومن بعدهم كعب الأحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي، واختلفت الروايات عن ابن عباس فروي عنه أنه إسحاق وروي أنه إسماعيل، وممن ذهب إلى أنه إسحاق قال: كانت هذه القصة بالشام، وروي عن سعيد بن جبير قال: رأى إبراهيم ذبح إسحاق في المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر من منى فلما أمره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت له الأودية والجبال، والقول الثاني: أنه إسماعيل وإليه ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي ورواية عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدي إسماعيل، وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واحتج من ذهب إلى أن الذبيح إسحاق بقوله تعالى: (فبشرناه بغلام
=

قال الشيخ أبو محمد مَكّيُ بن أبي طالب رحمه الله: وقد صنّفت كتاباً مفرداً في هذه القصة[١].

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ﴾ أي بلغ أي: يَمْشِيْ خلفه ويَسْعَى، قاله قتادة [٢].

=

حليم...) أمر بذبح من بشر به وليس في القرآن أنه بشر بولد سوى إسحاق كما قال تعالى في سورة هود (فبشرناها بإسحاق)[هود:٧١] وقوله: (وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين)[الصافات:٧١]بعد قصة الذبح يدل على أنه تعالى إنما بشره بالنبوة لما تحمل من الشدائد في قصة الذبح فثبت بما ذكرناه أن أول الآية وآخرها يدل على أن إسحاق هو الذبيح، وبما ذكر أيضاً في كتاب يعقوب إلى ولده يوسف لما كان بمصر: من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، واحتج من ذهب إلى أن الذبيح هو إسماعيل بأن الله تعالى ذكر البشارة بإسحاق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى: (وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين)[الصافات:٧١] فدل على أن المذبوح غيره، وأيضاً فإن الله تعالى قال في سورة هود (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب)[هود:٧١] فكيف يأمره بذبح إسحاق وقد وعده بنافلة وهو يعقوب بعده، ووصف إسماعيل بالصبر دون إسحاق في قوله: (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين)[الأنبياء: ٨٥] وهو صبره على الذبح... ومن الدليل أيضاً أن قرني الكبش كانا معلقين على الكعبة في أيدي بني إسماعيل إلى أن احترق البيت في زمن ابن الزبير، قال الشعبي: رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة. وقال ابن عباس: والذي نفسي بيده لقد كان أول الإسلام وإن رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعني يبس. وقال الأصمعي: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح إسحاق كان أو إسماعيل؟ فقال: يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان إسحاق بمكة إنما كان إسماعيل وهو الله بنى البيت مع أبيه. انظر: تفسيره (٢٢/٤)

(١) سماه "الاختلاف في الذبيح من هو" وهذا الكتاب يقع في جزء، كما ذكر ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢٧٦/٥) وياقوت الحموي في معجم الأدباء (٤٦٧/٢)، تفسير مكي (٢٤/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٩٥/٢٣) وزاد المسير (٣٠٣/٦) والقرطبي (٦١/١٨).

وقال ابن عباس: السعي العمل [١]. وقال ابن زيد: السعي العبادة [٢].

فأُمِرَ في المنام (بذبح ولده)[٣] / ورؤيا الأنبياء وحي، (فقال يا بُني اذهب بنا نقرب [٣٦٠] قرباناً فأخذ سكيناً وحبلاً وخرج معه إلى منى فقال: يا أبت أين قربانُك)[٤]، ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ أي: استسلما لأمر الله ﴿وَتَلَّهُۥ﴾ أي: صَرَعَهُ ﴿لِلْجَبِينِ﴾ أي: على وجهه.

قال عكرمة ومجاهد: قال له يا أبت اجعل وجهي (على)[٥] الأرض لئلا تنظر إلى وجهي فترحمني أو انظر إلى السكين فأجزع [٦]، وجواب ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ محذوف وتقديره (سَعُدَا)[٧].

وقال الكوفيون: جوابه ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ (والواو زائدة)[٨]﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ أي: قد فعلت ما أمرت به ثم التفت فرأى كبشاً أعين أقرن (أبيض)[٩]، قاله ابن عباس، (و)[١٠] قال: ولقد [رأيتُنا نتبع][١١] هذا الضرب من الكباش وهو الذبح العظيم[١٢].

---

(١) انظر: المصادر المصادر السابقة.
(٢) انظر: المصادر السابقة.
(٣) في نسخة :(ب) [بذبحه.]
(٤) ساقطة من نسخة :(ب).
(٥) في نسخة :(ب)[إلى].
(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٩٧-٩٨)، والدر المنثور (١٢/٤٢٩)
(٧) في نسخة :(ب) [كان ما كان.]
(٨) ساقطة من نسخة (ب). انظر مشكل الإعراب (٢/٦١٧)، والتبيان للعكبري (٢/١٠٩٢).
(٩) ساقطة من نسخة (ب).
(١٠) زيادة في نسخة (ب).
(١١) في نسخة (ب): [رأيت لتتبع].
(١٢) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٩٩-١٠٦) والدر المنثور (١٢/٤٣١)، وتاريخ الأمم والملوك (١/١٤٢).

قال ابن عباس: رَعى في الجنّة أربعين سنة [١].

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾[٢]

أي: الامتحان، فحل ولده وقبّله وذبح الكبش.

وروي أنه قال لولده: حين فداه الله يا بُني إن الله قد أوحى إليّ إنك نبيٌّ وإن لك بصبركَ دعوةً مُستجابة فاطلبْ منَ الله، فقال: أسأل الله أن يغفر لكل من مات لا يشرك (بالله)[٣] شيئاً [٤].

﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ ﴾ (هذا)[٥] دليل على أن (هبة)[٦] الذبح (وقصَّتَه)[٧] كانت لإسماعيل، ومن قال إنه إسحاق فتقديره (عنده فبشرناه)[٨] بنبوة إسحاق وفيه بعد لا يقال بشرتك بقدوم زيد قادماً [٩]. ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ أي: على إبراهيم. ﴿ مُحْسِنٌ﴾ أي: مؤمن، ﴿وَظَالِمٌ ﴾ يعني الكافر، ومات إبراهيم [عليه السلام][١٠] وهو ابن مائتي سنة تصوّر له ملك الموت في صورة شيخ قد (ضرّبه)[١١] الهرم، فسأل الله / الموت فقبضه [٣٦١] مكانه [١٢]. ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ أي الرسالة. ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/١٠٧-١٠٩) والدر المنثور (١٢/٤٤٩)

(٢) ساقطة من نسخة :(ب).

(٣) في نسخة :(ب)[به].

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٣/١٠٢)،والدر المنثور (١٢/٤٣٨- ٤٣٩)

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) زيادة في نسخة (ب).

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) في نسخة: (ب) [وبشرناه].

(٩) انظر: زاد المسير (٦/٣٠٦)، والقرطبي (١٨/٨١- ٨٢)

(١٠)زيادة في نسخة: (ب).

(١١) في نسخة (ب): [أَضَرَ به].

(١٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك (١/١٦٠)،تفسير مكي الهدايه (٩/٦١٤٧)

﴿ٱلۡكَرۡبِ﴾ أي [من][(١)] الغرق حين غرق فرعون وقومه.

﴿ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ﴾ أي :المتبيّن أحكامه وما فيه وهو التوراة. و ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الإسلام. ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ قال قتادة: إلياس هو إدريس [(٢)].

وقال ابن إسحاق: (إلياس)[(٣)] هو إلياس بن نسي بن فحاص بن العيزاد بن هارون ابن عمران[(٤)]. وكان قد بعثه الله إلى أهل بعلبك[(٥)] وكانوا يعبدون صنماً يسمونه بعلاً، قاله الضحاك وابن زيد[(٦)].

وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والسدي: البعل الربّ بلغةِ أهل اليمن [(٧)].

وقال [ابن][(٨)] وهب: بعث الله إلياس إلى قومه فكذبوه فدعا عليهم فأمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين، وتبعه فتىً اسمه اليسع فكان يمضي معه حيث شاء [(٩)]. ﴿فَإِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ﴾ أي: في العذاب. ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ أي قومِه (و)[(١٠)] الذين آمنوا (به)[(١١)].

---

(١)زيادة في نسخة (ب).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١١٣/٢٣).

(٣) ساقطة من نسخة (ب) وهي الصواب، وهو وهب بن منبه انظر :اتفسير مكي لهداية (٦١٥١/٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١١٥/٢٣)،والخازن (٢٥/٤)

(٥) مدينة قديمة بالشام فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة، قيل بينها وبين دمشق اثنا عشر فرسخًا فتحت في عهد عمر بن الخطاب، انظر معجم البلدان (٤٥٣/١)، الروض المعطار (١٠٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١١٤/٢٣-١١٥)،وزاد المسير (٣٠٧/٦)، والدر المنثور (٤٥٩/١٣)

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨)زيادة في نسخة: (ب).

(٩)ا نظر: تفسير الطبري (١١٥/٢٣-١١٧)،والخازن (٢٥/٤-٢٦) ولا شك أنها من الإسرائيليات الدخيلة في التفسير.

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).

(١١) ساقطة من نسخة (ب).

آل كلمة منفصلة أضيفت إلى ياسين، ومن قرأ الياسين بالوصل عنى به إلياس، فيكون اسمه ياسين دخلت عليها آلة التعريف، ومن قرأ إلياسين على وَزْن إبراهيم قال هو اسمه أيضاً كإبراهيم وإسماعيل، (قاله ابن إسحاق)(١).

والعرب (يعبّرون)(٢) الأسماء الأعجمية على وجوه كما قالوا (جبرائيل)(٣) بفتح الجيم وكسرها بألف وبغير ألف وبهمز وبغير همز وبمدة بعد الهمزة (٤).

﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾ خطاب لهذه الأمّة معناه إنكم تمرّون [عليهم](٥) بالنهار، ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ ، ﴿وَبِٱلَّيْلِ﴾ على مدائن / لوط وهي الآن بحيرة مُنْتِنَة مَالحة. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. [٣٦٢]

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ﴾ أي: هرب من قومه.﴿فَسَاهَمَ﴾ أي: قارع. قال طاووس: لما ركب في السفينة ركدت، فقالوا: إن معنا رجلاً مشؤماً فتعالوا نلقيه فتقارعوا فوقعت عليه فرمى بنفسه (٦). ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾ وعن السدي نحوه (٧)، وأصل (دحضت)(٨) من الزلق في الماء والطين ويستعار منه أدحض الله حجةَ فلان ودحض أيضاً، ودحضت حجته (٩) وقوله: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ أي :المطروحين في

---

(١) ساقطة من نسخة (ب)، والصواب ابن أبي اسحاق (الزجاج) انظر: تفسير الطبري (١١٥/٢٣)، والقرطبي (٨٩/١٨).

(٢) في نسخة :(ب)[يغيرون].

(٣) في نسخة: (ب) [جَبْريل].

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة (ص: ٦١٠-٦١١) وتفسير القرطبي (٨٨/١٨-٨٩)

(٥) زيادة في نسخة: (ب).

(٦) انظر: زاد المسير (٣١٠/٦)، والدر المنثور (٤٦٢/١٢).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٢٢/٢٣).

(٨) في نسخة (ب): [دَحَضَ]

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٢٢/٢٣)،والقرطبي (٩٤/١٨)، ولسان العرب مادة (دحض) (١٤٨/٧)، والمجاز لأبي عبيدة (١٨٤/٢).

البحر. ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي :قد أتي ما يلام عليه في ضجره على قومه وخُروجه عنهم بغير أمر من الله (تعالى)[١]. ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ أي المصلّين، قاله ابن عباس وابن جبير والسدي [٢]. ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ﴾ أي :في بطن الحوت ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

وكان الضحاك بن قيس يقول: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة (وتذكّر)[٣] قصة يونس. (وتذكّر)[٤] عكسه قصّة فرعون حين غرق فقال: آمنت فلم يقبل منه[٥].

قال الحسن: والله ما كانت إلا صلاةً (أحدثها)[٦] في بطن الحوت[٧].

﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ أي: ألقيناه بالأرض الخالية، قاله السدّي وقتادة[٨].

وقال ابن عباس: ألقاه الحوت بساحل البحر [٩].

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ أي: ضعيف كهيئة الطفل حين يولد، (و)[١٠] قاله السدّي أيضاً[١١].

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن يونس حين بدا له أن يدعو الله وهو ببطن الحوت، قال: اللّهم ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١٢].

---

(١)زيادة في نسخة: (ب).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٢٣/٢٣)،والقرطبي (٩٥/١٨)،والدر المنثور (٤٧٣/١٢).

(٣) في نسخة :(ب) [ويذكر].

(٤) في نسخة (ب) ويذكر.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢٤/٢٣)، والدر المنثور (٤٧١/١٢).

(٦) في نسخة :(ب)[أخذ بها].

(٧) انظر: زاد المسير (٣١٠/٦)،والدر المنثور (٤٧٢/١٢).

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٢٥/٢٣).

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠)زيادة في نسخة: (ب).

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٢٥/٢٣)،والقرطبي (٩٦/١٨).

(١٢) سورة الأنبياء: (٨٧).

/ فقالت الملائكة: يا رب، هذا صوتٌ ضعيف معروف من بلاد غريبة، فقال الله أما [٣٦٣] تعرفون ذلك؟ قالوا: يا رب، ومن هو ؟ قال: ذلك عبدي يونسُ، قالوا: عبدك يونس الذي لم يزل يُرفَعُ له عمل متقبّل ودعوةٌ مجابة ؟ أفلا يرحم بما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء ؟ قال: بلى، فأمر الله الحوت فطرحه بالعراء"[١].

قال ابن عباس: كانت رسالة يونس بعد أن ألقاه الحوت [٢]. وقال ابن مسعود: كانت قبل وبُعِثَ إلى قومه بأعيانهم [٣].

وعن ابن مسعود وابن جبير وغيرهما: أن يونس كان قد وَعَدَ قومه بالعذاب بعد ثلاثة أيام وكان من كذب عندهم قتلوه، فخرج مُغاضباً فنـــزل في السفينة فجرى له ما جرى، ثم إن قومه لما جاءهم أمارات العذاب ضجّوا إلى الله وتابوا فقبلوا فمتّعهم الله ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ انقضاء آجالهم[٤].

لما نبذ بالعراء، أنبت الله له شجرة [من][٥] يقطين وهو الدُباء، ويسمى القرع[٦] فكان يستظل تحتها حتى يبست فصار يجد حرّ الشمس فشكا إلى الله فأوحى الله إليه (أجزعت)[٧] من حرِّ الشمس (وبكيت)[٨] لشجرة يبست ولم تجزع لمائة ألف أردت

---

(١) ذكره ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم، وعزاه إلى ابن أبي حاتم في تفسيره.، انظـــر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٢٨/١٠) (١٨٢٨١). والطبري في " تفسيره " (١٠٠/٢٣).

(٢) انظر:تفسير الطبري (١٣٠/٢٣) وزاد المسير (٣١١/٦) والقرطبي(١٠٤/١٨).

(٣) انظر: زاد المسير (٣١١/٦)،والقرطبي (١٠٥/١٨).

(٤) انظر: زاد المسير (٣١٠/٦)،والقرطبي (١٠٥/١٨).

(٥) زيادة في نسخة :(ب).

(٦) وهو قول مروي عن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جبير وابن زيد، انظر تفسير الطـــبري (١٣١/٢٣).

(٧) في نسخة :(ب) [جزعت].

(٨) في نسخة (ب): [ومكثت].

(إهلاكهم)[١].

قال: ورجع يونس فإذا هو بغلام فقال له: (يا غلام من أين أنت)[٢]، قال: من قوم يونس عليه السلام، قال [له][٣]: فإذا أتيتهم فأخبرهم إنك (قد)[٤] لقيت يونس، (فقال)[٥]: قد علمت أنه من كذب يُقتل فمن يشهد لي؟ قال: هذه الشجرة وهذه البقعة، فذهب (الغلام إلى ملكهم)[٦] / فأخبره واستشهد بالشجرة والبقعة، (فشهِدا)[٧] [٣٦٤] له فرجع القوم مذعورين يقولون شهدت له الشجرة والأرض ثم أتاهم يونس فوجد الكل مؤمنين[٨]. وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ﴾ كان رسولاً إليهم، ثم أرسل إليهم ثانياً كما تقدّم، وقوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أو بمعنى الواو، ومعناه ويزيدون، قاله ابن عباس وابن زيد وأبو عبيدة والفراء والقتيبي[٩].

قيل: (كانوا)[١٠] مائة ألف ويزيدون (عشرين)[١١] ألفاً، وقيل: (ثلاثين) ألفاً، وقيل:

---

(١) في نسخة (ب): [تهلكم.]

(٢) في نسخة (ب): [من أين أنت يا غلام].

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة في نسخة (ب).

(٤) ساقطة من نسخة (ب).

(٥) في نسخة :(ب)[قال].

(٦) في نسخة (ب) [إلى ذلك].

(٧) في نسخة :(ب)[فشهدتا].

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٤٠/٣)، وتفسير القرطبي (١٠١/١٨-١٠٢)، والدر المنثـور (٤٦٦/١٢- ٤٦٧) وروى النحاس هذه القصة بسنده إلى ابن مسعود رضي الله عنه.

(٩) (أو) إما بمعنى (بل) وإما بمعنى الواو، وإما على أصلها والمعنى (أو يزيدون) في تقديركم، انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٧٥/٢) ومعاني القرآن للفراء (٢٧٥/٢) وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٩٠) وزاد المسير (٣١٢/٦) وتفسير القرطبي (١٠٧/١٨).

(١٠) ساقطة من نسخة (ب).

(١١) في نسخة: (ب) عشرون.

(سبعين) [١] ألفاً [٢].

وقال المبرّد: معناه لو رأيتموهم لقلتم هؤلاء مائة ألف أو يزيدون[٣]، ومثله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٤]. ثم قال (الله)[٥] تعالى ردّاً على مشركي العرب في قولهم الملائكة بناتُ اللهِ ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ أي: اسألهم يا محمد على جهة التوبيخ ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ فيكون لهم (الأعلى)[٦]، أم كانوا حاضرين خلق الملائكة فرأوهم إناثاً، ومثله (قوله):[٧] ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾[٨]. ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾ أي كذبهم، ﴿لَيَقُولُونَ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ لأن الله تعالى ليس بوالدٍ ولا مولود. ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾ ألِفُ اصطفى ألف استفهام[٩]، ومعناه هل اختار الله (تعالى)[١٠] البنات لنفسه وأنتم تكرهونها لأنفسكم. ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (لله)[١١] بالأدنى. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلمون فساد هذا القول. ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ [مُّبِينٌ][١٢]﴾ أي حجة ظاهرة. ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن﴾ كان أنزل عليكم (كتاب)[١٣] بهذا الذي تدعونه.

---

(١) في نسخة :(ب)[ثلاثون، سبعون].
(٢) انظر: زاد المسير (٣١٢/٦)، وتفسير القرطبي (١٠٧/١٨-١٠٨).
(٣) انظر: الكشاف (١٠٢١/٤-٣)، والبحر المحيط (٤٩٩/٧).
(٤) سورة النجم: (٩)، وانظر: تفسير القرطبي (١٠٧/١٨)، والبحر المحيط (٤٩٩/٧).
(٥) ساقطة من نسخة: (ب).
(٦) في نسخة (ب): [الإعلامُ]
(٧) ساقطة من نسخة (ب).
(٨) سورة الزخرف: (١٩).
(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٤/٢.
(١٠) ساقطة من نسخة (ب).
(١١) ساقطة من نسخة: (ب).
(١٢)زيادة في نسخة :(ب).
(١٣) ساقطة من نسخة :(ب).

﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ﴾[١] / أي (جعل المشركون)[٢] بين الله وبين الملائكة (نسب)[٣] فالجنَةُ هنا الملائكة، قاله مجاهد والسدي [٤]، [وأصله][٥] من الاجتنان وهو الاستتار عن الأعين، وكان الجاهلية يعبدون الجنّ (الآية)[٦] (الذين)[٧] في الأصنام ويعتقدون أنهم ملائكة، وهو قوله: ﴿بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾[٨] [الآية][٩]. [٣٦٥]

﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ﴾ أي: الملائكة، ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ للحساب، وقيل: الضمير في إنهم ضمير المشركين، أي لمحضرون (للعذاب)[١٠].

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ (أي)[١١]: تنـــزيها لله عما يصفه به عباده. ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ الذين وصفوه بما وصف به نفسه، وقيل: إلا عباد الله (المخلصين)[١٢] فإنهم لا يعذبون[١٣].

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام لا تفتنون إلا من أراد الله أن يضله فهو ﴿صَالِ

---

(١) ساقطة من نسخة :(ب).
(٢) ساقطة من نسخة: (ب).
(٣) في نسخة: (ب) نسباً.
(٤) انظر: تفسير الطبري (١٣٣/٢٣) وزاد المسير (٣١٣/٦) والدر المنثور (٤٨٤/١٢)
(٥) زيادة في نسخة: (ب).
(٦) ساقطة من نسخة (ب).
(٧) في نسخة :(ب) الذي.
(٨) سورة سبأ: ٤١.
(٩) زيادة في نسخة :(ب)، وانظر: تفسير الطبري (١٣٤/٢٣) وزاد المسير (٣١٣/٦)
(١٠) في نسخة :(ب) في العذاب.
(١١) ساقطة من نسخة: (ب).
(١٢)زيادة في نسخة: (ب).
(١٣)انظر: زاد المسير (٣١٣/٦) وفتح القدير (٥٤٥/٤)

﴿ٱلْجَحِيمِ﴾ قاله: ابن عباس ،وقتادة، والحسن، والسدي، وابن زيد[١].

وفي هذا دليل على (المعتزلة في)[٢][٣] أن الهدى والضلال من (الله تعالى)[٤]. وقوله: ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ[٥]﴾ أي ما أنتم على ما أنتم عليه من الكفر بمضلين.

وقيل: عليه أي به[٦] ثم (حكى)[٧] الله [تعالى][٨] عن الملائكة أنهم يقولون: ﴿وَمَا مِنَّآ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/١٣٤- ١٣٦).

(٢) المعتزله : اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري، ما بين سنة (١٠٥هـ وسنة ١١٠) بزعامة رجل يسمى واصل بن عطاء الغزال. وأصبحت فرقة كبيرة تفرعت عن الجهمية في معظم الآراء، ثم انتشرت في أكثر بلدان المسلمين وافترقوا إلى عشرين فرقة، وهم: الواصلية، والعمرية، والهذلية، والنظامية...إلخ. انظر: كتاب الاعتصام للشاطبي (١/٤٨٤)، فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، غالب العواجي (١/٥٥٤).

(٣) ساقطة من نسخة :(ب).

(٤) في نسخة (ب): من الله تعالى وردٌ على المعتزلة.

يعني القدرية من المعتزلة وهم أتباع معبد الجهني وغيلان الدمشقي، وأتباع واصل بن عطاء وعمر بن عبيد ومن وافقهم، وهم الذين يقولون إن العبد مستقل في الإرادة والقدرة وليس لمشيئة الله تعالي وقدرته في ذلك أثر، وأن أفعال العباد ليست مخلوقة لله وإنما العباد هم الخالقون لها. وجوابهم أن يقال لهم: الله سبحانه خالق لكل شيء فهو الخالق للعباد وأفعالهم وحركاتهم وأقوالهم. وأيضاً يقال لهم: هناك إرادتان إرادة كونية قدرية وهي مرادفة للمشيئة ولا يخرج عن مرادها شيء، فالكافر والمسلم تحت هذه الإرادة الكونية سواء، وإرادة شرعية دينية وتتضمن محبة الرب ورضاه. ينظر: تفصيل هذه الأمور في كتاب "الإيمان بالقضاء والقدر" لمحمد بن إبراهيم الحمد (ص:٩٦،٩١،١٦٥).

(٥) ساقطة من نسخة (ب).

(٦) انظر: فتح القدير (٤/٥٤٦)

(٧) في نسخة: (ب) أخبر.

(٨) زيادة في نسخة :(ب).

﴿إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ في السماء نَعْبدُ الله فيه، قالوا ذلك بما استعظموا قول المشركين قالوا: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ هذه تفسِّرُ قوله: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ [صَفًّا]﴾[(١)].

(قالت)[(٢)] عائشة: إن النبي ﷺ قال: «ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائمٌ»[(٣)]. وعن ابن عباس وابن مسعود مثله موقوفاً[(٤)].

ثم قال: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ﴾ أي كان المشركون قبل بعث محمد ﷺ يقولون: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا﴾ أي كتاباً فيه أخبار ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ كالتوراة والإنجيل لآمَنَّا وكنا ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ / ٱلْمُخْلَصِينَ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [لما جاءهم][(٥)] ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ يوم القيامة عاقبة كفرهم، والهاء في ﴿بِهِۦ﴾ ضمير الكتاب، وقيل ضمير الرسول[(٦)]. [٣٦٦]

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ يعني [سبق][(٧)] في اللوح المحفوظ أن المرسلين منصورون[(٨)].

﴿وَإِنَّ جُندَنَا﴾ أي: أهل طاعتنا هم ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (لحزب)[(٩)] الشيطان.

﴿فَتَوَلَّ﴾ [أعرض][(١٠)] ﴿عَنْهُمْ﴾ (أي)[(١١)] أعرض عنهم، ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: (إلى

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) في نسخة (ب) روت.

(٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ابن حبان في العظمة (٩٨٤/٣)،وصححه الالباني في السلسلة (٥٠٦/٢). انظر: تفسير الطبري (١٣٧/٢٣) والدر المنثور (٤٨٨/١٢) وقال الدكتور التركي محقق الدر المنثور: هو حسن بما قبله وما بعده.

(٤) انظر: الدر المنثور (٤٨٧/١٢- ٤٨٩)

(٥) زيادة في نسخة: (ب).

(٦) معاني القرآن للفراء (٢٧٧/٢) وتفسير القرطبي (١١٦/١٨) وفتح القدير (٥٤٧/٤).

(٧) زيادة في نسخة (ب).

(٨) قاله: قتادة، والسدي، انظر تفسير الطبري (١٤٤/٢٣).

(٩) في نسخة :(ب) حزب.

(١٠) زيادة في نسخة (ب).

(١١) ساقطة من نسخة (ب).

أن)[١] يؤذن لك في القتال فأذن (له)[٢] يوم بدر، قاله السدّي[٣].

﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ أي: أخّرهم حتى تبصر ما يحلّ بهم، ﴿ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ذلك، وهذا منسوخ بالقتال.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [و][٤] هو قولهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾[٥].

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ (أي نزل العذاب)[٦] بهم وهو مثل معروف، والساحة فِنَاء الدار[٧]. قال السدي: بساحتهم أي (بدارهم)[٨].

قال (أبو)[٩] إسحاق: هو القتل يوم بدر[١٠]، ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ (أي)[١١]: فبئس صباح الذين أنذرناهم فلم يقبلوا، ثم خوّفهم الله بالآخرة، فقال: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ الحين هنا البعث.[١٢]

﴿وَأَبْصِرْ﴾ يوم القيامة ما يحلّ بهم، ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ وقوله رب العزة ﴿ٱلْعِزَّةِ﴾

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) في نسخة :(ب) لهم.

(٣) تفسير الطبري (١٤١/٢٣)، والدر المنثور (٤٩٦/١٢).

(٤) زيادة في نسخة :(ب).

(٥) انظر: سورة يونس: (٤٨)، الأنبياء: (٣٨)، النمل: (٧١)، سبأ: (٢٩)، يس:(٤٨)، الملك: (٢٥).

(٦) ساقطة من نسخة (ب).

(٧) معاني القرآن للفراء (٢٧٧/٢)، وتفسير القرطبي (١١٦/١٨)،وفتح القدير (٥٤٧/٤)

(٨) في نسخة (ب) دارهم، وانظر: تفسير الطبري (١٤٢/٢٣)، تفسير مكي (٦١٨١/٩)، وتفسير القرطبي (١١٧/١٨)

(٩) في نسخة :(ب) ابن.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٢/٤)،اعراب القرآن للنحاس (٤٤٨/٣).

(١١) ساقطة من نسخة: (ب).

(١٢) وهو قول قتادة. انظر: تفسير الطبري (١١٥/٢٣).

(هي)[١] التي (يخلقها)[٢] الله لأوليائه كما قال: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾[٣]، وهي مخلوقة، وهو ربّ كل مخلوق فأما العزة التي وصِفَ الله [تعالى بها][٤] لم تزل فلا توصف فإنها مربوبة فعزةٌ هي فعل (الله)[٥] ،وعزة هي (وصف الله)[٦] ،وهو (آخذ بمعاني)[٧] قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[٨]، القديمة وصفة [الحادثة فِعلُه][٩].

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي: أمْنٌ لهم يوم الفزع ولمن اتبعهم.

---

(١) في نسخة :(ب) العزة هنا.

(٢) في نسخة :(ب) خلقها.

(٣) سورة آل عمران: ٢٦.

(٤)زيادة في نسخة: (ب).

(٥) في نسخة :(ب) لله.

(٦) في نسخة: (ب) وصفٌ لله.

(٧) في نسخة: (ب) أحد معاني.

(٨) سورة فاطر: ١٠.

(٩)زيادة في نسخة :(ب)[والحادثة فِعلُه.] (٩) في نسخة (ب)[أحد معاني]. ويؤخذ من الآيه أولا:تتضمن تنزيه الله وتقديسه وتبرئته عما يقول الظالمون،ثانيا :صحة ماجاء به المرسلون وأنه الحق الذي لامرية فيه،ثالثا :إثبات صفة الربوبيه، رابعا:إثبات صفة العزه وهي بأقسامها الثلاثه ثابته له سبحانه عزة القوة وعزة الامتناع وعزة القهر ولما كان التسبيح يتضمن التنزيه من النقص والتبرئة منه بدلالة المطابقه ويستلزم إثبات الكمال كما أن الحمد يدل على إثبات صفات الكمال بالمطابق ه ويستلزم التنزيه من النقص قرن بينهما. انظر:الاسئله والاجوبه الاصوليه على العقيده الواسطيه (ص٣٤).وقال الشيخ ابن عثيمين: إضافة الربوبيه إلى محمد ﷺ وهي ربوبيه خاصه،من باب إضافة الخالق إلى المخلوق ومن باب إضافة الموصوف إلى الصفه،وإن المعروف أن كل مربوب مخلوق وهنا قال (رب العزه). وعزة الله غير مخلوقه لانها من صفاته فنقول هذه من باب إضافة الموصوف إلى صفته وعلى هذا ف(رب العزه) هنا معناها:صاحب العزه كما يقال رب الدار أي صاحب الدار. انظر:مجموع فتاوي ورسائل الشيخ ابن عثيمين (١١٣/٨).

﴿وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (أي)[١]: الثناء الحسن وأوصاف الكمال رداً على / [٣٦٧] المشركين فيما قالوه، وله الحمد على نصر المؤمنين والمرسلين[٢].

❁❁❁

(١) في نسخة :(ب)[له.]
(٢) في نسخة :(ب)[المرسلين والمؤمنين].